

نموذج الخطب المترجمة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)** | | |
| **عنوان المادة** | **وجوب الاجتماع وذم الفرقة والاختلاف** | |
| **أعدها وصاغها** | **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء- د. صالح الخدري** | |
| **عناصر الخطبة** | **1/ تعريف الفرقة وأسبابها 2/أبرز أنواع الفرقة 3/ دعوة الإسلام إلى الاجتماع ونبذ الفرقة 4/ حرص أعداء الإسلام على تفريق كلمة المسلمين 5/ وجوب توحيد الصَّف وجمع الكلمة 6/ وجوب الأخذ على يد من يسعى لِبَث الفرقة والنِّزاع بين المسلمين.** | |
| **المراجع** | **خطب مختارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد** | |
| **التصنيف** | **الرئيسي: السياسة والشأن العام ، بناء المجتمع** | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ ونَسْتغفرُهُ ونَتوْبُ إليْه، ونعوْذُ بِالله من شُرورِ أنْفسِنَا ومِن سَيِّئَآتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدهِ الله فلا مُضِلَّ لَهُ ومَن يُضْلِل فلن تَجِدَ لَه وَلِيَاً مُرْشِدَاً

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ،

(يا أيُّها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته، ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون) (يا أيُّها النَّاس اتَّقوا ربَّكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءاً، واتَّقوا الله الذي تسائلون به والأرحام، إنَّ الله كان عليكم رقيباً)(يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً).

أمَّا بعد:

عبادُ الله: إنَّ أمَّتنا تمرُّ اليوم بمرحلة ظهرت فيها متفرِّقةً، حلَّ فيها النِّزاع والخلاف، وأصبحت تعيش حالة من الضَّعف والهوان، وعرضةً لمطامع أعدائها.

فالفُرقة المقصودة هنا مخالفة جماعة المسلمين، وكلمتهم، وكلُّ ما به المخالفة للحقِّ وأهله فهو فرقة، وبُعدٌ عن الألفة، والواجب الاجتماع والألفة والتَّوحُّد على كلمة الحقِّ، فالافتراق ضدَّ الاجتماع، والخلاف ضدَّ الوفاق، والنِّزاع ضد الاتِّفاق، ولا صلاح إلا بالاجتماع والوفاق والاتِّفاق، وإلا فسيكون الفشل والعياذ بالله، الفشل في عوامِّ الأمَّة وخواصِّها، الفشل في الفرد والمجتمع، الفشل في الأمور المادِّيَّة والمعنويَّة، قال الله تعالى: ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال 46.

وريحُ المؤمنين الذين تَوجَّه إليهم هذا الخطاب، تكون في أخوَّتِهم ووحدتِهم واجتماعِهم وألفتِهم ومحبتِهم لبعضهم البعض.

ومن أبرز أسباب تلك الفرقة الذُّنوب والمعاصي، قال تعالى: (ظَهَرَ الفسادُ في البرِّ والبحرِ بما كسبت أيدي النَّاس)الروم 41 وقال سبحانه:( أولمَّا أصابتكم مصيبةٌ قد أصبتم مثليها، قلتم أنَّى هذا قل هو من عند أنفسكم)آل عمران 165،

وقال نبيُّنا محمَّد -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "إذا ظهرت المعاصي في أمَّتي عمهم الله بعذاب من عنده" أحمد، وقال -عليه الصَّلاة والسَّلام-: " جُعلت الذِّلة والصَّغار على من خالف أمري" البخاري معلقاً، وقال الإمام عليُّ رضي الله عنه كما ذكر ذلك ابن القيِّم: (ما نزل بلاءٌ إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة)الدَّاء والدَّواء.

والمفهوم ممَّا سبق أنَّ البلاء الذي تُسبِّبُه الذُّنوب، يكون على مستوى الفرد والجماعة، وأنَّه لا يُرفع ذلك إلا بذهاب سببه.

وكما أنَّ الذُّنوب سببٌ لكلِّ بلاء، فهي صارفة لكلِّ ودٍّ وإخاء، ومفرِّقة بين كلِّ من جمعهم نوعٌ من أنواع الخير، قال -عليه الصَّلاة والسَّلام-: " ما توادَّ اثنان في الله ثم يُفرَّق بينهما، إلا بذنبٍ يحدثه أحدهما" البخاري، فكيف إذا كثرت الذُّنوب وكانت عامَّة شاملة، لا شكَّ أنَّ الأمر أخطر، وأنَّ الأمَّة معرَّضة للآثار التي لا تحمد عقباها، عياذاً بالله، وصدق من قال بأنَّ الذُّنوب تسوق إلى هدم الأمم والشُّعوب.

ومن أسباب الفرقة أيضا التَّعلُّق بالدُّنيا، ونسيان الله والدَّار الآخرة، فذلك يوهن في جسد الأمَّة، ويمكِّن لأعدائها منها، لأنَّ المسلمين صاروا في حال ضعف، قيَّدتهم الدُّنيا فركنوا إليها، ولو تعلَّقوا بالآخرة لما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا، قالله تعالى محذرا من الوقوع في ذلك: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) الحشر19، وقال عليه الصَّلاة والسَلام: "يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أومن قلَّة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال أنتم كثير، ولكنَّكم غثاء كعثاء السَّيل، ولينزعنَّ الله المهابة من قلوب عدوِّكم، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهن، قالوا وما الوهن يارسول الله؟ قال حبُّ الدُّنيا، وكراهية الموت" أبو داوود.

والأسباب الجالبة للفرقةكثيرة، وكلُّها يؤول أمرها إلى ما ذُكر من الوقوع في الذُّنوب، ونسيان الله والدَّار الآخرة.

والفرقة أيُّها المؤمنون متعدِّدة ومتنوِّعة، وقد يصل عدُّها إلى ما لا حصر له من الأنواع، ومن أبرز أنواعها، ممَّا يمكن ذكره هنا، وحذَّر منه الإسلام:

الفرقة في الدِّين والاختلاف فيه:

وهذا ما صار وصفاً لمن غضب الله عليهم من اليهود ومَن ضلُّوا من النَّصارى، حذَّر الله المسلمين من أن يقعوا فيما وقع فيه أولئك، ونبَّه إلى ما ينبغي أن يعتصموا به، وهو حبل الله تعالى المتين، قال تعالى: ( ولا تكونوا كالَّذين تفرَّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيِّنات)آل عمران 105، وقال تعالى: (إنَّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء)الأنعام 159، وهذا يدلُّ على أنَّ الخطورة كانت حال دخول الأهواء، التي صارت سبباً في التَّفرقة بين أبناء الدِّين الواحد، فعوقبوا بالعقوبة العاجله، وانتفى عنهم استحقاق الانتساب إلى الحقِّ الذي نزل من عند الله تعالى.

ومن أبرز أنواع الفرقة كذلك المخالفة لجماعة المسلمين، وإثارة النَّعرات والطَّائفيات، وتمترس كلُّ شخص مع شاكلته ضدَّ من خالفهم، بالقول أو الفعل، ولا شكَّ أن هذا من أعظم البلاء، ومن أعظم فُرص الأعداء التي يستغلونها في إثارة الخلافات والنِّزاعات بين المسلمين، والإيقاع بينهم إن لم يقعوا بعد، وإن لم يكن بينهم وقيعةً أدخلوا ما يوقع بينهم، من الأمور المفسدة بأيِّ وسيلة كانت، لذا نبَّه النَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَم- على مثل هذا فقال: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة" التّرمذي.

لذا دعى الإسلام إلى الاجتماع ونبذ الفرقة، فقال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا) آل عمران 103.

والعصمة كما هو ظاهر النَّص لا تكون إلا بحبل الله تعالى، وهي الجامع المشترك بين جميع المسلمين، ولا جامع صحيحٌ وبه المخرج سواه، وإلا فكم من المسلمين اجتمعوا على غير حبل الله تعالى، وتهاونوا فيما ينبغي أن يكون عليه سائرهم، فلم يزدهم ذلك إلا فرقةً ونزاعاً، وبُعداً عن بعضهم البعض.

فذم الإسلام للفرقة والاختلاف والتَّنازع، بكل أشكاله وأنواعه، يظهر من خلال النُّصوص الشَّرعيَّة السَّابقة، وغير ها كثير، فالفُرقة ليست من صفات المؤمنين، الذين قال الله فيهم (إنَّما المؤمنون إخوةٌ) الحجرات 10، لأنَّ الأُخوَّة يلزم منها التَّعاون والتَّناصر والمحبَّة، لا التَّنازع والشِّقاق والفرقة، ولشدَّة ذم لفرقة قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" متَّفق عليه، وقال: "وكونوا عباد الله إخواناً" فالتَّفرُّق ليس بعده إلا الضَّياع، والنِّزاع ليس بعده إلا الفشل وذهاب الرِّيح.

وإذا تفرَّق المسلمون ضعفوا ضعفاً يشمل كلِّ جانب من جوانب الحياة، وأصبحوا لقمةً سائغةً للأعداء، وأعدائهم ذئاب على هيئة بشر، والذِّئب يفترس القاصية من الغنم، كما في الحديث السَّابق، "عليكم بالجماعة وإياكم والفُرقة، فإنَّ الشَّيطان من الإثنين أبعد، ومن الواحد أقرب، فإنَّما يأكلُ الذِئب من الغنم القاصية" أبو داوود، فكيف إذا كثر الذِّئاب، وتعدَّد نوع القاصية من الغنم؟!

ولا ننسى أنَّ أعداء الإسلام يعملون ليل نهار لأجل محاربته، عبر عددٍ ليس بالقليل من الوسائل التَّعليمية والإعلاميَّة، والمنظمات والمؤسَّسات العالميَّة، محاولةً منهم في صرف أهله عنه، مع بذلهم الغالي والنَّفيس من أجل الوصول إلى مبتغاهم، قال تعالى: (ولا يزالون يقاتلونكم حتَّى يردُّوكم عم دينكم إن استطاعوا) البقرة 217، وقال الله تعالى في بيان كيدهم في كلِّ زمن: ( وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)إبراهيم 46.

وقد نطق أحد زعماء الكفر، معلناً شدَّة العداء للإسلام: ( دمِّروا الإسلام أبيدوا أهله)، وهذا غيض من فيض، ممَّا يحملونه على المسلمين في قلوبهم من الكيد والمكر، وصدق الله القائل: (قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر)آل عمران 118.

لذا اتخذوا طريقاً لتحقيق أهدافهم، من خلال المحاولة في تفريق المسلمين، وإثارة كلَّ ما يسوق إلى ما يأملونه من تمزيق كلمة المسلمين، والتَّحريش بينهم، حتَى تصبح الأمَّة في حالة من الضَعف والهوان، فيفعلوا بعد ذلك ما تهواه نفوسهم، من تشويه العقيدة السَّليمة وإبعاد النَّاس عن الالتزام بآداب دينهم، والتَّشكيك فيه.

فوجب على المسلمين، وبالذَّات في مثل هذا الزَّمن، الذي تكالب فيه الأعداء على أمَّة الإسلام، من اليهود والنَّصارى وحلفائهم من المنافقين، أن تتَّحد كلمتهم، وأن يتناسوا خلافاتهم التي لا تبرِّر لفرقتهم في الدِّين، وعن جماعة المسلمين، وأن تحيي الأمَّة فيها مبدأ التَّناصح والتَّغافر والتَّسامح، وهذه هي أخلاق الإسلام التي دعى إليها مبكراً، ودعى النَّاس إلى امتثالها.

قال الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا، واذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم أعداءً فألَّف بين قلوبكم، فأصبحتم بنعمته إخواناً) آل عمران 103. وفي الحديث يقول النَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "الدِّين النَّصيحة قلنا لمن يارسول الله؟ قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم" مسلم، وقال عليٌّ رضي الله عنه: "المؤمنون نَصَحَهٌ، والمنافقون غَشَشَةٌ" الطَّبراني.

الخطبة الثَّانية:

الحمد لله وليُّ الصَّالحين، والعاقبة للمتَّقين، ولا عدوان إلا على الظَالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أمَّا بعد:

عباد الله:ابتليت الأمَّة ببعض المنتسبين إليها من المسلمين، ممَّن يسعون سعياً حثيثاً لتفريق كلمة الأمَّة، وخدمة أعدائها باختيارهم، أو بغير اختيار منهم.

وواجب الأمة في مجملها أن توقفهم عند حدِّهم، وأن تذكِّرهم بالله تعالى، وتقيم عليهم الحجَّة، وتأخذ على أيديهم، وهذا واجب سائر المسلمين، كلٌّ حسب استطاعته، ومنهم ولاة الأمور من الأمراء والعلماء، مَن أراد الله لهم أن يكونوا عوناً لإخوانهم على الخير، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فقد أعطاهم الله سلطاناً فيما يقومون به، للأمراء سلطان القوَّة، وللعلماء سلطان العلم، والتَّكامل واجب بين الجميع، وكلٌّ يعين الآخر، وسائر النَّاس لهم عونٌ، وإذا شعر من يسعي ببثِّ الشَّر في أوساط الأمَّة خضع وانزجر، وهذا غاية ما يأمله النَّاس، أن يعبدوا الله ويعيشوا الحياة الكريمة، التي فيها اجتماع كلمتهم، ووحده صفِّهم، واستقرار حالهم، وزجر من يسعى في الأرض فساداً، فإنَّ "الجماعة رحمة، والفرقة عذاب"، كما قال ذلك ابن تيمية رحمه الله تعالى.

والقيام بهذا الواجب من باب التَّعاون على الخير، وهو من أعظم البرِّ، قال تعالى: ( وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى)المائدة 2، كما أنَّ زجر المخالف تعدُّ نصرة له، بالأخذ على يده، وإيقافه عن شرِّه، قال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قال رجلٌ يارسول الله: أنصره مظلوماً، فكيف أنصره ظالماً؟ قال: تحجزه أو تمنعه عن الظُّلم، فإنَّ ذلك نصره"البخاري.

فإذا أدَّى المسلمون الذي عليهم، هيَّأ الله أسباب الخير والتَّوفيق، وهو سبحانه وتعالى المستعان، قال الله تعالى: ( والله غالبٌ على أمره، ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمون)يوسف21.

هذا وصلُّوا وسلِّموا على البشير النَّذير، والسِّراج المنير، نبيّنا محمَّد بن عبد الله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، من أمركم الله بالصَّلاة والسَّلام عليه بقوله: (إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النَّبيِّ، يا أيُّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً)الأحزاب 56.

والحمد لله ربِّ العالمين.